Dirassat & Abhath
The Arabic Journal of Human and Social Sciences

مجلة دراسات وأبحاث
المجلة العربية في العلوم الإنسانية والاجتماعية

EISSN: 2253-0363
ISSN : 1112-9751

تطور الصراع الفرنسي البريطاني على المشرق العربي من خلال الاتفاقيات المبرمة أثناء الحرب العالمية الأولى (سايكس بيكو 1916 أنموذجا)

The French-British conflict on the Levant developed through the (agreements concluded during World War I (Sykes-Picot 1916 Model

طرشون نادية1، لونيس دليلة2

TARCHOUN Nadia1, LOUNIS Dalila2

1جامعة يحي فارس بالمدية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم العلوم الإنسانية، مخبر الدراسات التاريخية المتوسطية عبر العصور، tarchoun.nadia@univ-medea.dz

2جامعة يحي فارس بالمدية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم العلوم الإنسانية، مخبر الدراسات التاريخية المتوسطية عبر العصور، lounisd@yahoo.fr

المؤلف المرسل: لونيس دليلة LOUNIS Dalila الإيميل: lounisd@yahoo.fr

تاريخ الاستلام : 2020-09-05 تاريخ القبول : 2020-12-11

ملخص:

يعد المشرق العربي منطقة لتصادم الاهتمامات السياسية والاقتصادية للعديد من الدول الأوروبية، وتعد الحرب العالمية الأولى حلقة من حلقات الصراع الاستعماري التي دفعها ظهور ألمانيا على مسرح الأحداث الدولية إلى الاتفاق بين بريطانيا وفرنسا وروسيا على إيجاد حل جذري للمسألة الشرقية متناسين منافساتهم التقليدية موقعين اتفاقيات تتعلّق ببساطة باقتسام الإمبراطورية العثمانية وتلاشيها ككيان سياسي. كما أنها تعبر على تطور الصراع الفرنسي البريطاني على البلاد العربية مشرقا من خلال الاتفاقيات المبرمة أثناء الحرب الكونية الأولى، وأبرزها اتفاقية سايكس بيكو 1916م التي بقيت إلى يومنا هذا تتحكّم في المشرق العربي الرازح في تعدّد وتشعّب حدوده، ذلك أن التجزئة القائمة بين كيانات سياسية صغيرة الحجم، ضعيفة القوى، المتنافسة في نظمها وأهدافها رغم وحدة أحوالها ومصيرها، إنما هو واقع أليم يدلّل قطعا على أن اتفاقية سايكس بيكو لم تفقد بعد طبيعة أهدافها، فهذه الاتفاقية ما زالت قائمة في مضمونها وأبعادها.

كلمات مفتاحية: الحرب العالمية الأولى، الصراع الدولي، بلاد الشام، منطقة الهلال الخصيب، الحدود، سايكس بيكو، مناطق النفوذ، الدولة العثمانية، فرنسا، بريطانيا.

Abstract :

The Levant is considered a region for the clash of political and economic concerns of many European countries, and the First World War is one of the episodes of the colonial conflict that prompted the emergence of Germany on the scene of international events to agree between Britain, France and Russia to find a radical solution to the eastern issue, forgetting their traditional rivals, signing agreements relating to simply sharing The Ottoman Empire and its fading as a political entity. It also reflects the development of the Franco-British conflict on the Arab countries in the East through the agreements concluded during the First Cosmic War, most notably the Sykes-Picot Agreement of 1916 AD that remained to this day controlling the Arab Levant in the multiplicity and complexity of its borders, because the fragmentation between small political entities The weak, competing forces in its systems and goals despite the unity of its conditions and its fate, but it is a painful reality that definitely indicates that the Sykes-Picot agreement has not yet lost the nature of its goals, because this agreement still exists in its content and dimensions .

Keywords: Fisrt World War; International Conflict; Levant; Fertile Crescent region; Borders; Territories of influence; Ottoman Empire; France; Britain; Sykes-Picot.

1. مقدمة:

مثّل سقوط الدولة العثمانية حدثا فارقا ومفصليا في تاريخ العرب والمسلمين جميعا، وكان دخولها الحرب العالمية الأولى مؤذنا باختفائها من الوجود وممهدا لإعادة تقسيم ممتلكاتها بين الدول الأوروبية الكبرى، التي كانت تتحيّن الفرصة لبسط نفوذها على هذه المنطقة الواسعة المساحة، الوفيرة الخيرات. ذلك أن الحرب العالمية الأولى لا تعدو كونها حلقة من حلقات الصراع الاستعماري التي لعب فيها النشاط الدبلوماسي دورا كبيرا لا يقل أهمية وأثرا عن الصراع العسكري، ويظهر ذلك من خلال المعاهدات والوعود والاتفاقيات التي قام بها الحلفاء منذ العام الأول للحرب مع مختلف الأطراف، والذي تجلى خاصة في اتفاقية سايكس بيكو 1916م ، وسأحاول في هذه الدراسة تصوير صراع القوى الذي كان قائما في المشرق العربي بين الدولة العثمانية التي كانت في آخر أيامها، والدول الأوروبية التي كانت في أوج فتوتها -بريطانيا وفرنسا- بالإضافة إلى روسيا خلال الحرب العالمية الأولى، والذي انتهى بتحديد المعالم الجغرافية والسياسية للمشرق العربي من خلال اتفاقية سايكس بيكو، وعلى هذا الأساس نتساءل كيف تمكنت بريطانيا وفرنسا من خلال اتفاقية سايكس بيكو 1916م من تحديد المعالم الجغرافية والسياسية للمشرق العربي؟ وما هي الخلفيات السياسية والعسكرية والاقتصادية التي بُنيت عليها اتفاقية سايكس بيكو؟ وما هي أبعاد هذه الاتفاقية وما الآثار المترتبة عنها؟

وللإجابة على هذه التساؤلات سأسلط الضوء في هذه الدراسة على اتفاقية سايكس بيكو، مبيّنةً خلفيات بريطانيا وفرنسا من الاتفاقية اقتصاديا وثقافيا، كما سأعرض مضمون الاتفاقية ونتائجها المتمثلة أساسا في تقسيم بلاد الشام إلى أربعة أجزاء ووضع عراقيل في طريق وحدتها.

2. خلفياتها:

بينما كان العرب يحاربون بحد السيف باذلين الجهود للاعتراف بحقوقهم في تأسيس دولة عربية مستقلة[1] كانت تجري سرًّا مفاوضات في مكاتب وزارات بلدان الوفاق حول اقتسام البلدان العربية، ولم تكن مطامع الدول العربية في حدّ ذاتها شيئا جديدا[2]، إذ كان الفرق الوحيد عشية انفجار الحرب هو ظهور الحاجة إلى التوفيق بين هذه المطامع، وقد كان لكل دولة خلفياتها ومبرراتها للسيطرة على هذا الجزء أو ذاك، وهو ما ساقته كل دولة لأخذ حصتها من أملاك الدولة العثمانية.

1.2 خلفيات الاتفاقية بالنسبة لبريطانيا:

منذ نهاية القرن الثامن عشر وجّهت بريطانيا اهتمامها نحو مرافئ البحر المتوسط التجارية رغبة منها في تحويل بلاد ما بين النهرين إلى مستعمرة لحماية مراكزها المتقدمة في الهند ولحرصها كذلك على مصر وقناة السويس فأرادت حمايتها بفلسطين، ولتحقيق هذه المخططات كان على بريطانيا أن تضع في حسبانها أطماع منافسيها مع وجود الدولة العثمانية، وقد أعطتها الحرب العالمية الأولى الفرصة لتحقيق أطماعها. ومنذ 1915 أصبحت "المسألة العربية" محورا هاما للسياسة الإنجليزية في المشرق العربي، مستخدمة إياها كسلاح في المعركة ضد الإمبراطورية العثمانية التي كانت ترى بريطانيا ضرورة إسقاطها، ولتحقيق ذلك قامت بتشكيل جيش يزيد عدده على 900000 رجل وجعلت مهمته احتلال المقاطعات العربية العثمانية في المشرق العربي[3]. وهذا العمل العسكري كانت له خلفية سياسية لبريطانيا من خلال نيتها في استقطاع إمبراطورية تمتد من البحر المتوسط إلى الهند[4] وذلك لأسباب عديدة منها: أن الهند كانت هي قِوام تلك الإمبراطورية مهددة طيلة الحرب، لأن الجيوش الألمانية-العثمانية تغلغلت عن طريق العراق إلى فارس وأفغانستان وكادت تطيح بأمن الهند، وهو ما اضطر بريطانيا إلى الدفاع في خطوط متقدمة من بلاد ما بين النهرين، وفي بلاد فارس الجنوبية لقطع الطريق على القوات الألمانية-العثمانية، ونفس الشيء بالنسبة لمصر وقناة السويس التي كانت مهددة من طرف جيش جمال باشا[5]. كما أرادت بريطانيا من منظور إمبريالي أن تمد خط حديدي يربط القاهرة بالكاب حتى كلكتا، حيث عملت إنجلترا على تقوية إمبراطوريتها بتشكيل كتلة متصلة ومستقرة.

أما بالنسبة للخلفية الاقتصادية فقد كانت بريطانيا تأمل في فتح المشرق العربي للاستثمارات التجارية والصناعية،

بالإضافة إلى الثروة البترولية التي كانت معروفة، كما أن سهول دجلة والفرات المدوية يمكن جعلها حقولا منتجة للقمح والقطن وبالتالي فتح الطرق التجارية الآسيوية القديمة من جديد، أضف إلى ذلك أن الطرق الحديدية والسيارات ستساهم في نقل المنتجات الآسيوية إلى البحر المتوسط، وأقصر طريق لذلك فهو عبر سوريا والعراق[6].

وكان من أهداف بريطانيا رغبتها في السيطرة على البصرة لأنها ضرورية لحماية سيطرتها على الخليج العربي وعلى منابع البترول[7] في المنطقة الإيرانية ولاستثمار ثروات العراق البترولية ولتأمين الحماية لحلفائها من المشايخ العرب في سواحل الخليج والحيلولة دون إقامة منافسيها ألمانيا وروسيا أو الدولة العثمانية قواعد بحرية في صميم طرق الإمبراطورية المؤدية إلى الهند[8] خاصة بعد حصول ألمانيا على امتياز خط حديد هامبورغ-بغداد وأوشك العمل فيها قبيل اندلاع الحرب العالمية، كما كان لبريطانيا مطامع في المنطقة منذ ما قبل الحرب، حيث أطلقوا على المشرق العربي اسما جديدا الشرق الأوسط[9] والذي أصبح منذ 1907 الشغل الشاغل لهم، لأن البحر المتوسط يعتبر ممرا اقتصاديا هاما لها، خاصة في الساحل السوري الفلسطيني ذلك أن الهند ترتبط بالبحر المتوسط بطريقين: طريق البحر الأحمر، وطريق العراق، فإذا كان الأول إنجليزيا منذ الثلث الأخير من القرن التاسع عشر فلا بد من الحفاظ عليه، أما بالنسبة للطريق الثاني فإن اتصالا بريا بين مصر والهند عبر شبه الجزيرة العربية ودجلة والفرات قد أضحى ضروريا، بل إن أطماع بريطانيا امتدت إلى حدّ السيطرة على المضائق كوسيلة لتأمين طريق ثالث يؤدي إلى الهند هو طريق عواصم أوروبا-الأستانة (الأناضول - حلب - العراق – كراتشي)[10].

2.2 خلفيات الاتفاقية بالنسبة لفرنسا:

كان لفرنسا مبرراتها التاريخية والثقافية والاقتصادية للحصول على مناطق نفوذ في المشرق العربي خاصة في سوريا ولبنان، وقد رجع الفرنسيون إلى عصر فرانسوا الأول ليشيروا إلى قِدم نفوذهم في الدولة العثمانية، وظهرت فرنسا كحامية للمسيحيين والأقليات العرقية المضطهدة كالأرمن، ناهيك عن الدور الذي لعبته أثناء ثورة لبنان 1860م، وتدخّلها لدى الباب العالي في ثورة الأرمن سنة 1894م. فمن هذه الأحداث كانت الدبلوماسية الفرنسية تستمد حججا لا ترتكز على أي برهان باعتقادهم أن الذكرى التي يحتفظ بها السوريون والأرمن من تلك الفترات المأساوية عن أفضال وكرم بلادنا، يجب أن يولّد لدى عدد كبير منهم الرغبة في الارتباط بصلة ذات طابع سياسي[11] .

أمّا عن الخلفيات الثقافية فقد كانت لفرنسا العديد من المدارس الابتدائية، ليس فقط في مراكز الولايات ولكن في العديد من القرى الصغيرة، ففي لبنان كان يوجد في كل قرية تقريبا مدرسة ابتدائية وقد بلغ عدد التلاميذ في هذه المدارس التي يديرها الفرنسيون أو التي كانت تحت إشرافهم خمسين ألف طفل من الجنسين منتسبين إلى مختلف الديانات ولجميع الطوائف الشرقية، كما كانت هناك العديد من المدارس الثانوية الفرنسية كإعدادية "القديس بولس" في أضنة، وإعدادية اللعازريين في دمشق وإعدادية القديس نيقولا والأخوة المريميين في حلب.. وغيرها، حيث كان نحو أربعة آلاف إلى خمسة آلاف تلميذ يتعلمون فيها كل سنة اللغة والثقافة الفرنسية[12]، أضف إلى ذلك إشرافها على بعض مؤسسات التعليم العالي مثل كلية للطب ومدرسة للحقوق ومدرسة للمهندسين كما كان لها العديد من المستشفيات والمستوصفات في مجال المساعدة الاجتماعية[13] .

أما عن الخلفيات الاقتصادية لاتفاقية سايكس بيكو بالنسبة لفرنسا فتمثلت في ضخامة الاستثمارات الفرنسية في سوريا حيث ارتفعت مبالغ رؤوس الأموال الفرنسية التي وُظّفت في سوريا قبل الحرب إلى ما يقارب 200 مليون فرنك، التي وُزّعت بين مختلف المشاريع الاقتصادية والمالية كمدّ شبكة السكك الحديدية والبنوك (خاصة البنك العثماني) وإنشاء الموانئ وإصلاحها وخاصة ميناء بيروت، وامتيازات الحافلات الكهربائية (الترامواي اللبناني) كما أن ثلث الصادرات السورية كان يذهب إلى فرنسا[14].

ومن جهة أخرى كان مرفأ بيروت الذي أنشأته فرنسا تستغله شركة فرنسية، ومياه وغاز بيروت وكهرباء هذه المدينة كانت كلها مؤسسات فرنسية، وكانت فرنسا قد حصلت على امتيازات هامة: أرض مساحتها 90 ألف هكتار في تشوكورأوفا "Tchoukour-ova"قرب أضنة لمصلحة شركة فرنسية كانت

تستعد لزراعة القطن فيها، كما أقامت فرنسا بضعة مصانع مثل: مصنع للمنتوجات الصيدلانية، ومصنع للعطور، ومنسوجات الحرير في لبنان[15]، لذلك فإن فرنسا كانت تعتبر الأراضي السورية اللبنانية مناطق نفوذ خاصة بها قبل اندلاع الحرب العالمية الأولى بكثير، فكانت تتابع الأحداث فيها بانتباه ويقظة كبيرين خوفا من الأطماع الأوروبية، ناهيك عن اهتمامها بالمنطقة لبعدها الاستراتيجي باعتبارها منطقة عازلة بين البحر المتوسط والمحيط الهندي وما وراءه الذي أصبح هدفا لأطماع جميع القِوى[16].

كل هذه الاعتبارات تبيّن الاهتمام الفرنسي البريطاني بالمنطقة وتقسيمها إلى مناطق نفوذ بين الدولتين في السنوات الأولى من الحرب وحتى قبل انتهائها.

3. مضمون اتفاقية سايكس بيكو 16 ماي 1916م:

إن قيام العرب في المشرق العربي بالثورة العربية في 10 جوان 1916 كان لإثبات أحقيتهم في إقامة دولة عربية موحدة ومستقلة ضمن الحدود التي طلبها "الشريف حسين" خاصة مع تأكيد بريطانيا أن مطالبهم في الاستقلال ستُحترم بعد الحرب، وفي الوقت الذي كان فيه الشريف حسين لا يزال يفاوض مكماهون ويستعد لإعلان تحالفه مع بريطانيا[17] كانت هي تقدم التزامات تناقض التزاماتها مع الشريف حسين، وكان أول تلك الالتزامات اتفاقية "سايكس بيكو"[18].

وما يجب التأكيد عليه هو أن اتفاقية "سايكس بيكو" ما هي إلا اتفاق نهائي لسلسلة واسعة من الاتفاقيات[19] عقدتها كل من روسيا وفرنسا وبريطانيا فيما بينها بهدف اقتسام أجزاء كبيرة من الدولة العثمانية، وكانت أول اتفاقية في 4 مارس 1916 والتي تُعرف باسم "بطرسبرغ" نسبة إلى مدينة سان بطرسبرغ (لينينغراد) المنعقدة فيها[20] ونتج عن هذه الاتفاقية حصول كل دولة "فرنسا وبريطانيا وروسيا" على حصتها من أملاك الدولة العثمانية[21]، أما عن اتفاقية سايكس بيكو فمن أجل عقدها عيّنت الحكومة البريطانية السِير "مارك سايكس" المعروف بدرايته للمسائل الشرقية العربية، كما عيّنت الحكومة الفرنسية السِير "جورج بيكو" الذي كان قنصل فرنسا في بيروت قبل الحرب كمندوبين عنهما في هذه الاتفاقية التي انتهت في 16 ماي 1916[22] بتقسيم البلاد العربية "الشام والعراق" حسب رغبات كل دولة منهما "فرنسا وبريطانيا" ولوّنا الخريطة العربية بمختلف الألوان، وملخص هذه الاتفاقية نحدّده فيما يلي[23]:

تقسيم المناطق الناطقة بالعربية شمالي جزيرة العرب إلى خمسة مناطق على أن تشرف فرنسا على المنطقة الساحلية الممتدة من شمالي حيفا إلى ما بعد مرسين بمسافة قليلة، كما تشرف بريطانيا بالمثل على جنوبي العراق من شمال الخليج إلى ما بعد شمالي بغداد بقليل إضافة إلى منطقة صغيرة قرب حيفا.

اتفقت الدولتان على جعل فلسطين باستثناء منطقة النقب تخضع لحكم دولي خاص "رغبة في المحافظة على المصالح الدينية لدول الائتلاف تفصل فلسطين مع الأماكن المقدسة عن الأراضي التركية وتنشأ فيها إدارة خاصة يعيّن شكلها بالاتفاق بين روسيا وبريطانيا وفرنسا".

تضمنت الاتفاقية نصوصا تقضي بإنشاء حكم مباشر لفرنسا في الساحل السوري ولونت الخريطة في هذا القسم بالأزرق وعُرفت بـ "المنطقة الزرقاء"، وبحكم مباشر لبريطانيا في ولايتي البصرة وبغداد "المنطقة الحمراء."

كما تم الاعتراف بدولة عربية مستقلة تحت الانتداب الفرنسي فيكون لها الحق في تقديم مساعدات اقتصادية ومستشارين فنيين وإداريين لها أي سوريا الداخلية، وينشأ مثلها دولة عربية مستقلة في النفوذ البريطاني أي "شرق الأردن" يكون لبريطانيا حق تقديم المساعدة والمشورة.

كما نصت المواد الخامسة والسادسة والسابعة، وقررت المادة الحادية عشر استمرار المفاوضات مع العرب، ولكن باسم كلتا الدولتين للاتفاق حول حدود الدولة أو اتحاد الدول، وأكدت الاتفاقية على تعهدها بعدم السماح لأي قوة بالحصول على ممتلكات إقليمية في شبه الجزيرة العربية[24].

4. قراءة في اتفاقية سايكس بيكو:

- لقد قسمت اتفاقية سايكس بيكو البلاد العربية إلى أربعة أجزاء ووضعت عراقيل مصطنعة في طريق وحدتها، وكانت هذه هي الغاية من هذه الاتفاقية.
- تمثل الاتفاقية الجشع في أبشع صوره، بل هي صورة مرعبة للخداع والمكر[25]، ففي الوقت الذي تمّ فيه

الاتفاق نهائيا بين بريطانيا والشريف حسين لخوض الحرب، كان الحلفاء قد اتفقوا قبلا على القسمة.

- إن هذا التقسيم للبلاد العربية قد مثّل ضربة قاسمة للقوميين العرب الذين حلموا بإعادة أمجاد الأمة العربية، وفي المقابل حقق حلم فرنسا في حكم سوريا، كما حقق حلم بعض نصارى سوريا في ولادة دولة منفصلة عن العرب، وحقق في الوقت نفسه حلم نصارى لبنان بتأسيس دولة لهم في لبنان منفصلة عن سوريا.
- لقد نصّت الاتفاقية على إخراج جزء من البلاد العربية "فلسطين" كمقدمة لتحويلها إلى وطن قومي لليهود.
- لم تراع هذه الاتفاقية الحقائق الجغرافية والسياسية وجاءت عكس رغبات السكان الطامحين في الوحدة، إذ وُضعت حدودها في وزارات الخارجية للدول الأوروبية بعيدا عن الواقع العربي.
- كما أن المناطق التي تخضع للسيطرة الأجنبية المباشرة كانت أكثر تطورا اقتصاديا، ونضجا سياسيا من سكان المناطق الداخلية التي كانت تتمتع بالحكم الذاتي[26]، وهذا رغبة من الدولتين الاستعماريتين -فرنسا وبريطانيا- في ضمان عدم وجود أي خطر على مصالحهما.
- عملت بريطانيا خلال هذه الاتفاقية ليكون لها على ساحل البحر المتوسط ميناء "حيفا وعكا" المتجاورين ليصل النفط من العراق إلى البحر المتوسط، وليكون لها قاعدتين تشرف منهما على شرقي البحر المتوسط إذا ما استقر الرأي على جعل فلسطين تحت إدارة دولية.
- لقد عرفت نصوص هذه الاتفاقية تعديلات فيما بعد خدمة لمصالح الطرفين الإستراتيجية والاقتصادية، فمثلا منطقة الموصل أصبحت تابعة للنفوذ البريطاني بدلا من النفوذ الفرنسي لما لها من أهمية اقتصادية وإستراتيجية (خصوبة أراضيها، احتياط كبير من النفط، قربها من حدود بلاد الشام ومن حدود تركيا الجنوبية الشرقية) ومقابل ذلك قدمت بريطانيا تنازلات لفرنسا في منطقة إسكندرونة وكيليكيا ومرسين والتي ضمتها إلى مناطق نفوذها.
- أما الاختلاف حول فلسطين، والتوصل إلى وضعها تحت إدارة دولية، فمرده إلى اختلاف أهداف الدول الثلاث حولها، ذلك أن فرنسا أرادت أن تكون سوريا مشتملة على فلسطين في منطقة نفوذها، إلا أنها لقيت معارضة بريطانيا لرغبتها في مينائي "عكا وحيفا" من جهة، ولعدم ارتياحها لاستقرار فرنسا أو غيرها من الدول بالقرب من قناة السويس من جهة أخرى، أما روسيا فقد كان لها في فلسطين معاهدة ونفوذ أرثوذكسي تعمل على صونه، لذلك رأت بريطانيا أن تترك فلسطين مؤقتا على أن تكون تحت إدارة دولية بعد الحرب[27].
- إن اتفاقية سايكس بيكو رغم أنها حددت مصير مناطق عربية كانت تتفاوض مع الحسين بشأنها، إلا أنها لم تشرك أحدا من العرب في مباحثاتها، بل وكتمت أمرها عن العرب[28] تماما حتى كُشفت بعد الثورة البلشفية[29].

5. خاتمة:

من دراستنا لهذا الموضوع الذي تناول تطور الصراع الفرنسي البريطاني على المشرق العربي من خلال الاتفاقيات المبرمة أثناء الحرب العالمية الأولى يمكن استخلاص مجموعة من النتائج التي يمكن الاستفادة منها مستقبلا. تفيد العرب حتى يكونوا سدّا منيعا أمام من يريد تقسيم وتشكيل جديد لبلادهم يؤدي إلى إضعافهم ويقوّي سيطرة القوى الكبرى (اليهود والمسيحيين) على هذه المنطقة تحت مسميات عديدة منها الشرق الأوسط الكبير أو الشرق الأوسط الجديد، ومن أهم هذه النتائج:

إن اتفاقية سايكس بيكو قد أنتجت خليطا بنيويا ومشكلات مستديمة جغرافيا وسياسيا واجتماعيا وإيديولوجيا، مُغفلين حين رسمها وضاربين بعرض الحائط حين تنفيذها التركيبة العرقية والطائفية والعشائرية المتشابكة في المشرق العربي خاصة في سوريا والعراق دون إعطاء أي حق في تقرير المصير لشعوب المنطقة، وهو ما تولد عنه مشكل القوميات والأقليات، وترتب عنها كذلك إحداث هزة في البنية الاجتماعية للمجتمع العربي.

بعد الحرب العالمية الأولى تكشّف للعرب خداع بريطانيا لهم وطمعها هي وفرنسا في بلاد الشام، نتيجة لمعاهدة سايكس بيكو سنة 1916م وما تبعها من الوعود صهيونية (بلفور 1917م)، التي أدّت إلى إعادة رسم الخريطة الجيوسياسية للمنطقة، فظهرت أسماء دويلات جديدة في بلاد الشام، فقد

ظهر اسم سوريا ليشمل الجمهورية العربية السورية بحدودها الحالية وعاصمتها دمشق، وظهر لبنان وعاصمته بيروت، ثم إمارة شرق الأردن وعاصمتها عمّان، كما ظهرت فلسطين بحدودها التي رسمها الانتداب البريطاني تمهيدا لتسليمها لليهود وعاصمتها القدس، ومن المؤسف أن هذه الدويلات قبلت تقسيم الغرب لها وتعصّبت له، وغدت الشام أجزاءً يفاخر أبناء كل جزء بجنسيته التي يحملها نتيجة عمل الصليبيين المستعمرين.

كما أن أهم ما هدفت إليه هذه الاتفاقية هو محو الذاتية الوطنية والقومية العربية، من خلال تفتيت واقتسام البلاد العربية عبر خلق كيانات إدارية صغيرة، ضعيفة وهشة البنى، تحت حكم أجنبي، لتتحول إلى دويلات مصطنعة تنقصها مستلزمات ومقومات السيادة الحقيقية.

6. قائمة المراجع:

- الكتب:

— محمد فاروق الخالدي، المؤامرة الكبرى على بلاد الشام "دراسة تحليلية للنصف الأول من القرن العشرين"، ط1، دار الراوي للتوزيع والنشر، الرياض، 2000.

— عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية الصهيونية، ج6، الشروق للطباعة والنشر، بيروت، 1968.

— عبد الوهاب الكيالي، تاريخ فلسطين الحديث، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط11، بيروت، 1999.

— جوزيف حجار، سورية بلاد الشام تجزئة وطن، دار طلاس، ط1، دمشق، 1999.

— قدري القلعجي، الثورة العربية الكبرى 1916-1925، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، ط2، بيروت، 1994.

— أمين سعيد، الثورة العربية الكبرى تاريخ مفصل جامع للقضية العربية في ربع قرن، مكتبة مدبولي، ج1، القاهرة. د.ت.ن.

— جورج لنشوفسكي، الشرق الأوسط في الشؤون العالمية، تر جعفر الخياط، مكتبة المتنبي (بغداد)، 1964.

— حسن الحكيم، الوثائق المتعلقة بالقضية السورية في العهد الفيصلي والانتداب الفرنسي 1915-1946م، دار صادر، بيروت، 1974.

— فلاديمير لوتسكي ، تاريخ الأقطار العربية الحديثة، دار الفرابي، ط7، بيروت،1980.

— أحمد طربين، الوحدة العربية في تاريخ الشرق المعاصر 1800-1958، دمشق، 1970.

— توفيق علي برو، القضية العربية في الحرب العالمية الأولى 1914-1918م، دار طلاس، ط1، دمشق، 1989.

— دافيد فرومكين، سلام ما بعده سلام ولادة الشرق الأوسط 1914-1922، ترجمة أسعد كامل الياس، رياض الريس للكتب والنشر، ط 2، لندن، 1992.

— جورج أنطونيوس، يقظة العرب، تعريب علي حيدر الركابي، مطبعة الترقي، دمشق، 1946.

— توفيق علي برو، العرب والترك في العهد الدستوري العثماني (1908-1914)، دار طلاس للطباعة والنشر، ط1، دمشق، 1991.

— فدوى أحمد محمود نصيرات، المسيحيون العرب وفكرة القومية العربية في بلاد الشام ومصر (1840-1918)، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، بيروت، 2009.

— سليمان موسى، الحركة العربية المرحلة الأولى للنهضة العربية الحديثة 1908-1924، دار النهار للنشر، ط3، بيروت، 1986.

— عبد العزيز عمر، دراسات في تاريخ العرب الحديث والمعاصر، دار النهضة العربية، ط1، بيروت، 1990.

— George Lencgowski, The Middle east in world affairs, Copyright (e) 1956, Second edition, Published by cornell university press, thaca, New york, USA.

- المداخلات:

- مصطفى كريم، المنافسة الإمبريالية الفرنسية الإنجليزية والاحتلال الفرنسي لسورية ولبنان، مقتبس من المصادر الفرنسية، المؤتمر الدولي الثاني لتاريخ بلاد الشام، جامعة دمشق،ج2، سوريا.

- مواقع الانترنيت:

- إدوارد جراي، بول كامبون وآخرون (1917)، ملف أرشيفي حول مراسلات بين بريطانيا وفرنسا وروسيا بخصوص شبه الجزيرة العربية IOR/L/PS/18/B259، العربيةhttps://www.qdl.qa/archive/81055/vdc_100000000833.0x000297/

7. هوامش:

[1]أن تعترف بريطانيا باستقلال البلاد العربية من مرسين - أدنة (أضنة)- حتى الخليج الفارسي شمالا، ومن بلاد فارس حتى خليج البصرة شرقا، ومن المحيط الهندي للجزيرة جنوبا، يُستثنى من ذلك عدن فتبقى كما هي، ومن البحر الأحمر والبحر المتوسط حتى سيناء غربا. أنظر:
أمين سعيد، الثورة العربية الكبرى، ج1، مصدر سابق، ص 131.

[2]فلاديمير لوتسكي ، تاريخ الأقطار العربية الحديثة، دار الفرابي، ط7، بيروت،1980، ص 414.

[3]مصطفى كريم، المنافسة الإمبريالية الفرنسية الإنجليزية والاحتلال الفرنسي لسورية ولبنان، مقتبس من المصادر الفرنسية، جامعة دمشق، المؤتمر الدولي الثاني لتاريخ بلاد الشام، ج2، ص 322.

[4]أحمد طربين، الوحدة العربية في تاريخ الشرق المعاصر 1800-1958، دمشق، 1970، ص 164.

[5]أمين سعيد، مصدر سابق، ج1، ص 176.

[6]مصطفى كريم، مرجع سابق، ص 323.

[7]توفيق علي برو، القضية العربية في الحرب العالمية الأولى 1914-1918م، دار طلاس، ط1، دمشق، 1989، ص 290.

[8]توفيق علي برو، القضية العربية، مرجع سابق، ص 291.

[9]الشرق الأوسط: أوّل من أطلق هذا المصطلح لجنة دوبوستين التي قدّمت تقريرا لبريطانيا في 30 أفريل 1915 ووضعت اللجنة مقترحاتها في إعادة رسم خريطة المنطقة، وظهرت المصطلحات الجديدة حيث تمّ إطلاق اسم الشرق الأوسط من قِبل مؤرخ أمريكي مطلع القرن التاسع عشر. أنظر:
دافيد فرومكين، سلام ما بعده سلام ولادة الشرق الأوسط 1914-1922، ترجمة أسعد كامل الياس، رياض الريس للكتب والنشر، ط 2، لندن، 1992، ص 252.

[10]جورج أنطونيوس، يقظة العرب، تعريب علي حيدر الركابي، مطبعة الترقي، دمشق، 1946، ص 290.

[11]توفيق علي برو، العرب والترك في العهد الدستوري العثماني (1908-1914)، دار طلاس للطباعة والنشر، ط1، دمشق، 1991، ص 506.

[12]أحمد طربين، مرجع سابق، ص 164.

[13]فدوى أحمد محمود نصيرات، المسيحيون العرب وفكرة القومية العربية في بلاد الشام ومصر (1840-1918)، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، بيروت، 2009، ص 44.

[14]توفيق علي برو، القضية العربية في الحرب العالمية الأولى، مرجع سابق، ص 289.

[15]مصطفى كريم، مرجع سابق، ص 226.

[16]سليمان موسى، الحركة العربية المرحلة الأولى للنهضة العربية الحديثة 1908- 1924، دار النهار للنشر، ط3، بيروت، 1986، ص 86.

[17]محمد فاروق الخالدي، المؤامرة الكبرى على بلاد الشام "دراسة تحليلية للنصف الأول من القرن العشرين"، ط1، دار الراوي للتوزيع والنشر، الرياض، 2000، ص 232.

[18]سايكس وبيكو هما الطرفان المتفاوضان في هذه الاتفاقية، فالأول: مارك سايكس هو بريطاني من مواليد 1879 بلندن دبلوماسي ورحّالة بريطاني، عمل في جيش بلده في جنوب إفريقيا عام 1902، سافر إلى سوريا والعراق وعُيّن ملحقا فخريا للسفارة البريطانية في اسطنبول، ثم عُيّن كعضو في مجلس العموم البريطاني والمهتم بالشؤون العربية والمندوب السامي البريطاني لشؤون الشرق الأدنى، أنظر:
عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية الصهيونية، ج6، الشروق للطباعة والنشر، بيروت، 1968، ص 50.
أما الثاني: جورج بيكو فهو فرنسي، القنصل العام الفرنسي في بيروت سابقا، سنة 1913، ثم في 9 نوفمبر 1915 عُيّن مندوبا ساميا مكلفا بمفاوضة الحكومة البريطانية، أنظر:
عبد الوهاب الكيالي، تاريخ فلسطين الحديث، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط11، بيروت، 1999، ص 232.

[19]لقد تمّ هذا التوقيع على مراحل حسب التدرج أو التسلسل التاريخي التالي: الاتفاقية الأولى هي الفرنسية- الروسية بتاريخ 13-26 نيسان 1916 بين وزير الخارجية الروسي سازانوف Sazanoff والسفير الفرنسي لدى القيصر Paléologue في Petrograd وذلك قبل توقيع الاتفاقية الفرنسية البريطانية كما كان متفقا عليه أصلا. وفي مرحلة ثانية يوقع على الاتفاقية الفرنسية-البريطانية ما بين 8 و16 أيار 1916 بين وزير الخارجية البريطاني Sir EdGroy والسفير الفرنسي P.Combon في لندن

وأخيرا وفي مرحلة ثالثة يتم التوقيع على الاتفاقية البريطانية-الروسية بين الوزير البريطاني Sir EdGroy والسفير الروسي Benekendroff في بندن فيما بين الأول من أيلول و23 من تشرين الأول 1916. أنظر:
جوزيف حجار، سورية بلاد الشام تجزئة وطن، دار طلاس، ط1، دمشق، 1999، ص 53.

[20]قدري القلعجي، الثورة العربية الكبرى 1916-1925، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، ط2، بيروت، 1994، ص 267.

[21]أنظر تفاصيل الاتفاقية الثلاثية بين فرنسا وروسيا وبريطانيا في بطرسبرغ، أمين سعيد، الثورة العربية الكبرى تاريخ مفصل جامع للقضية العربية في ربع قرن، مكتبة مدبولي، ج1، القاهرة. د.ت.ن ص ص 185-187.

[22]أمين سعيد، مرجع سابق، ص 179.

[23]أنظر تفاصيل أكثر عن بنود اتفاقية سايكس بيكو:
- إدوارد جراي، بول كامبون وآخرون (1917)، ملف أرشيفي حول مراسلات بين بريطانيا وفرنسا وروسيا بخصوص شبه الجزيرة العربية IOR/L/PS/18/B259،

https://www.qdl.qa/العربية
/archive/81055/vdc_100000000833.0x000297

- جوزيف حجار، سورية بلاد الشام تجزئة وطن، مرجع سابق، ص ص 48-51.
- أمين سعيد، الثورة العربية الكبرى، ج1، مرجع سابق، ص ص 188-193.
- قدري القلعجي، مرجع سابق، ص ص 270-271.
- جورج لنشوفسكي، الشرق الأوسط في الشؤون العالمية، تر جعفر الخياط، مكتبة المتنبي (بغداد)، 1964، ص ص 105-106.
- George Lencgowski, The Middle east in world affairs, Copyright (e) 1956, Second edition, Published by cornell university press, thaca, New york, USA, PP 105-106.

[24]حسن الحكيم، الوثائق المتعلقة بالقضية السورية في العهد الفيصلي والانتداب الفرنسي 1915-1946م، دار صادر، بيروت، 1974، ص ص 24-29.

[25]جورج أنطونيوس، مرجع سابق، ص 353.

[26]جورج أنطونيوس، المرجع نفسه، ص 354.

[27]عمر عبد العزيز عمر، دراسات في تاريخ العرب الحديث والمعاصر، دار النهضة العربية، ط1، بيروت، 1990، ص ص 577-578.

[28]لقد ظلت معاهدة "سايكس بيكو" سرية وذلك حتى يضمن الحلفاء بقاء العرب معهم في حربهم ضد الدولة العثمانية، وتم كشف الاتفاقية بعد نجاح الثورة البلشفية 1917م، إذ قاموا بنشر النصوص الكاملة للمعاهدات الروسية السرية، وكانت سايكس بيكو من ضمن ما نشروه، وتم نشرها في جريدتي "أزفسيا وبرافدا" السوفيتيتين في 23 نوفمبر 1917، وفي 12 ديسمبر 1917 نشرت "المنشستر جارديان" ترجمة إنجليزية للنص الروسي من المعاهدات السرية. أنظر:
سليمان موسى، الحركة العربية، مرجع سابق، ص 376.

[29]محمد فاروق الخالدي، مرجع سابق، ص 234.